الفصل الاول

أنواع رأس المال

ويشتمل هذا الفصل على النقاط التالية:

- رأس المال البشري
- رأس المال البشري ورأس المال الهيكلي
- رأس المال الفكري
- رأس المال المادي
- رأس المال التنظيمي
- رأس المال الاجتماعي
- مصادر رأس المال الاجتماعي
- مستويات رأس المال الاجتماعي
- عناصر ومؤشرات رأس المال الاجتماعي

الفصل الأول

أنواع رأس المال

مقدمـة

في الفصل الحالي سيتم الحديث عن أنواع رأس المال، مثل: رأس المال البشري والفكري والاجتماعي والمالي والمادي والتنظيمي والهيكلي... من منطلق أن التنمية المستدامة تستهدف تنمية كل هذه الأنواع من رأس المال وبشكل متوازن.

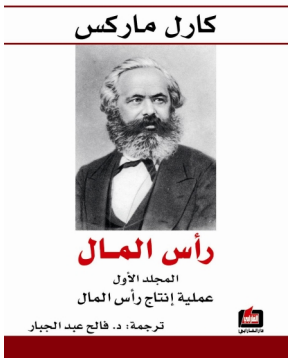

رأس المال: نقد الاقتصاد السياسي هو كتاب يمثل عماد الاقتصاد السياسي الماركسي، يتألف من تسعة مجلدات، أنجزه كارل ماركس عام 1867، لكن المجلد التاسع منه فقد جمعه وإتمّه فريدريك أنجلز.

ويعتبر كتاب رأس المال من أهم الأعمال الفكرية التي صدرت في القرن التاسع عشر، كما أنه يمكن أن يصنف مع منجزات فكرية كبرى مثل كتاب روح القوانين لمونتسكيو، ونقد العقل المجرد لكانت،

عدا عن أنه واحد من أهم كتابين مؤسسين في العلوم الاقتصادية، إلى جانب ثروة الأمم لآدم سميث، ولكنه يعتبر أيضاً واحد من الكتب التي لم تقرأ بشكل جيد على الرغم من ادعاءات كثيرة بالتمكّن من الكتاب وأفكاره، للدرجة التي دفعت الكثير من الدول التي طبقت النظام الشيوعي وكثير من الأحزاب الشيوعية حول العالم لأن تتعامل معه بصفة لاهوتية، فحولته إلى نص مقدس طالما ادعت أنها تطبق أفكاره ومناهجه، والحقيقة أن الكتاب لم يقرأ جيداً، وكثير من المفكرين والنقاد لم يقفوا سوى على بعض المقتطفات وبأفضل الأحوال الفصول المهمة.

وفي المجلد الأول يقدّم مدخله إلى الاقتصادي السياسي، الذي عرف لاحقاً بالاقتصاد السياسي الماركسي، ويعرض فيه نظريته الشهيرة فائض قيمة العمل. ويعتبر المجلد الثالث من كتاب رأس المال الأكثر شهرة، حيث يعرض تفاصيل تناقض الرأسمالية. ويأتي كتاب رأس المال من خلال دراسة الاقتصاد السياسي من خلال المنطق الجدلي، حيث أن دراسة الاقتصاد من خلال قوانين الجدل (الدياليكتيك) تعطيه ارتباطاً وثيقاً بالفلسفة الماركسية. ومن خلال فلسفته عبر قوانين الجدل، يقوم ماركس بإعادة تعريف الاقتصاد بتفاصيله من السلع وقوانين العرض والطلب من ناحية ليكون ركناً في الاقتصاد وعرضاً للتطور التاريخي للاقتصاد وتطور العلاقات الاقتصادية عبر التاريخ ليكون أساساً في الاقتصاد السياسي من ناحية أخرى.

لقد أصبحت المعرفة المتوافرة بالمنظمة ميزة تنافسية لها تميزها عن غيرها من المنظمات، وتتمثل المعرفة في توافر الأفراد الذين لديهم معلومات، معرفة مخزنة، تقنيات مختلفة. ونتيجة لذلك فإن المنظمات الذكية والناجحة هي تلك المنظمات التي تقوم باستقطاب واختيار وتطوير وتنمية الأفراد العاملين بها والذين يمكنهم قيادة هذه المنظمات إلى مستقبل أفضل.

كما أن المنظمات الذكية والناجحة هي المنظمات التي تهتم بعملائها وحاجاتهم ورغباتهم، وتستفيد من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتقنيات المختلفة الموجودة بالبيئة المحيطة بها، ولذلك فإن التحدي الرئيسي أمام المنظمات اليوم هو التأكد من توافر الأفراد المهرة المتميزين وتدريبهم وتطويرهم وتنمية مهاراتهم. (Ulrich :1988)

كما أن التطورات والتغيرات بمختلف أنواعها ومستوياتها في البيئة أدت إلى التحول من التركيز على الأصول المالية / الأموال (رأس المال المالي) باعتبارها أهم الأصول في المنظمة إلى أن المعرفة والمهارة (رأس المال البشري) هي أهم وأعظم المدخلات لنجاح أي منظمة.

هذا وهناك أنواع متعددة من رأس المال منها:رأس المال البشري ورأس المال الفكري ورأس المال المالي ورأس المال المادي ورأس المال الاجتماعي...

ويهتم الفصل الحالي بإلقاء الضوء على هذه الأنواع نظرا لكونها مفاهيم ومصطلحات هامة في التنمية بصفة عامة والتنمية المستدامة بصفة خاصة. أيضا نظرا لأن التنمية المستدامة تهتم بتنمية هذه الأنواع من رأس المال وذلك بشكل علمي ومتوازن ومتكامل وطموح... أيضا تم الحديث عن أنواع رأس المال نظرا لوجود شيء من الغموض حول هذه المفاهيم، ووجود نوعا من التداخل فيما بينهم.

رأس المال البشري:

في البداية يقصد برأس المال المالي هو ما تمتلكه المنظمة من أموال بكافة أنواعها. كذلك يقصد برأس المال المادي بأنه ما تمتلكه المنظمة من موارد مادية (مثل: الأجهزة والآلات والماكينات والمباني...). بينما يقصد برأس المال البشرى Human Capitalبأنه المعرفة والمهارات التي لدي الإنسان. وهناك من يري أن رأس المال البشري هو العاملين في المنظمة وما يملكونه من معارف ومهارات.

لقد تم تطوير مفهوم "رأس المال البشري" لأول مرة في العام 1961 من قبل ثيودور شولتز الاقتصادي الأميركي الذي أكد على أهمية اكتساب الأفراد للمعارف والمهارات، وهذا يمثل جزء كبير من رأس المال الشركة أو المنظمة. وفي عام 1965 قدم غاري بيكر شرحا مفصلا لهذا المفهوم حتى شاع بين الناس وأصبح مألوفا بينهم، وفي عام 1992 حصل غاري بيكر على جائزة نوبل في الاقتصاد لتطويره نظرية رأس المال البشري. وتدور هذه النظرية حول أهمية التعلم والتعليم والتدريب للأفراد حتى يكتسبوا المعارف والمهارات المطلوبة لأداء المهام المطلوبة منهم بكفاءة وفاعلية...

كذلك أشار بعض الباحثون إلى العلاقة القوية الإيجابية والطردية بين المعارف والمهارات والإنتاجية... ويضيف ليفين (1987) بأن تنظيم الإنتاج مثل: مدى حرية التصرف، والمشاركة فيصنع القرار، وتقاسم المسؤولية، والمعلومات المتاحة للموظفين، وكلها تؤثر على العاملين الاستفادة من قدرتها على الفعل.

لقد كانت المحاسبة التقليدية تركز على الأصول المادية القابلة للتحول إلى نقدية خلال دورة النشاط مع إهمال بعض الأصول غير الملموسة أو المعنوية المتمثلة في النظم الداخلية، والعملاء،... هذا التحول أدى إلى إدراك الباحثين لأهمية الاستثمار في العنصر البشرى وزيادة معرفته كغيره من الأصول غير الملموسة الأخرى مثل: سمعة المنظمة، المناخ التنظيمي، الرضا الوظيفي، خدمة العملاء، الابتكار والإبداع (Chiavenato: 2001).

رأس المال البشري ورأس المال الهيكلي:

والفرق بين رأس المال البشرى ورأس المال الهيكلي، هو أن المعرفة والمهارات في عقول الأفراد والتي تمثل رأس المال البشرى، تتحول إلى رأس مال هيكلي أو تنظيمي فقط إذا تم نقلها وتحويلها وتكويدها في مستندات متنوعة بالمنظمة.

ويقصد برأس المال الهيكلي المعرفة التي تظل باقية في المنظمة بعد أن يتركها أعضاؤها سواء بشكل مؤقت أو بشكل نهائي، ويكون مخزناً في قواعد بيانات، ومستندات، وبرامج جاهزة، ومكون مادي للحاسب الآلي Hardware، وهياكل تنظيمية.

رأس المال البشري ورأس المال الفكري:

رأس المال البشرى يعتبر أحد عناصر أو مكونات رأس المال الفكري Intellectual Capital. ورأس المال البشري يفوق في أهميته أياً من الأصول المادية الأخرى التي تمتلكها المنظمات، مما يعنى ضرورة توفير معلومات ملائمة عن الموارد البشرية المتاحة تمكن إدارة تلك المنظمات من حسن استخدامها.

ورأس المال الفكري والذي يتصف بخاصية مهمة وهى أن المنظمة تحصل على مساهماته في العمل بدون أن تتملكه بشكل مباشر مما يضيف درجة من عدم التأكد بنسبة استخدامه (Liebowitz 1999).

رأس المال الفكري:

إن أحد أهم الأنشطة الجوهرية لإدارة المعرفة هو إدارة وتقييم وقياس رأس المال الفكري في المنظمات العامة والخاصة (رانيا مصطفي: 2014). ويُعرّف رأس المال الفكري Intellectual Capital بأنه الأصول غير الملموسة في المنظمة. وهناك من يري أن رأس المال الفكري هو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون المعارف والخبرات والمنجزات التي تمكنهم من الإسهام في أداء المنظمات التي يعملون بها، وبالتالي الإسهام في تطور مجتمعاتهم بل والعالم بأسره.

أيضا هناك من عرف رأس المال الفكري بأنه القدرة المتفردة للمنظمة التي تتنافس وتتفوق بها على المنظمات الأخرى. كذلك هناك من يعرف رأس المال الفكري بأنه قدرة المنظمة على تحويل التقنية في البحث إلى التصنيع بنجاح عال يساهم في بقاء المنظمة في عالم المنافسة لمدة طويلة.

أيضا عرفت منظمة التعاون والتطوير الاقتصادي (1999) رأس المال الفكري بأنه القيمة الاقتصادية لفئتين من الأصول غير الملموسة لمنظمة معينة: رأس مال هيكلي أو تنظيمي، ورأس مال بشرى (Guthrie :2001). وهذا يشير إلى أن رأس المال الفكري يتكون من: رأس المال الهيكلي ورأس المال البشرى.

ويستحوذ رأس المال الفكري على اهتمام كبير في الوقت الحاضر من حيث مفهومه، وعناصره، وتحديد قيمته... ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها: أن قياس الأصول غير الملموسة يساعد الإدارة على أن تركز اهتمامها على تنمية وحماية رأس المال الفكري كما أنها تدعم هدف المنظمة الخاص بزيادة قيمة الأسهم، بالإضافة إلى المساعدة على زيادة كفاءة أسواق رأس المال من خلال تزويد المستثمرين الحاليين والمرتقبين بمعلومات أفضل، ومن ثم تخفيض التقلبات إلى الحد الأدنى مما يؤدى إلى تخفيض تكلفة رأس المال في الأجل الطويل (Skyrme :1999) .

ويلعب رأس المال الفكري بعناصره المختلفة دوراً مهماً في نجاح المنظمات في الوقت الحاضر. حيث أنه يميز المنظمات التي يمكنها تقديم منتجات جديدة، وبشكل أفضل مع تقديم ابتكارات لمنتجاتها وخدماتها بمعدلات سريعة، ويؤكد ذلك ما ظهر من نتائج استقصاء رؤساء مجال إدارة المنظمات كبيرة الحجم في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أكدوا أن رأس المال الفكري يعتبر أكثر الأصول أهمية، ويعد أساس النجاح في القرن الحادي والعشرين (Wiig:1997).

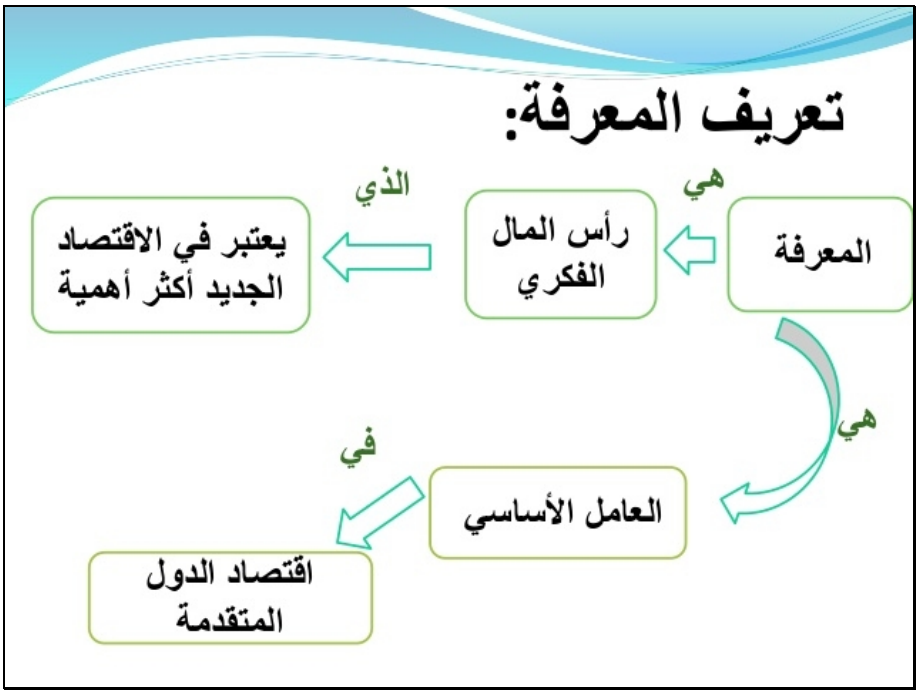

وإذا عقدنا مقارنة بين رأس المال الفكري ورأس المال المادي لوجدنا اختلافات كثيرة منها على سبيل المثال:

1- رأس المال المادي ملموس ومادي، بينما رأس المال الفكري غير ملموس وغير مادي.

2- رأس المال المادي موجود ضمن البيئة الداخلية للمنظمة، بينما رأس المال الفكري موجود في عقول العاملين في المنظمة.

3- رأس المال المادي يتوقف عند حدوث مشكلات في التشغيل، بينما رأس المال الفكري يبدع ويبتكر ويخترع عندما تحدث المشكلات.

رأس مال العملاء:

يقصد برأس مال العملاء – الذي يدخل ضمن رأس المال الهيكلي – المعرفة والعلاقات المتصلة بالعملاء.

رأس المال المالي:

رأس المال المالي وهو الذي يتعامل مع قيمة الأصول المالية.

رأس المال المادي:

رأس المال المادي وهو الذي يهتم بالموارد الطبيعية والبيئية.

رأس المال التنظيمي:

يعتبر رأس المال التنظيمي الجانب الآخر من رأس المال الهيكلي، وهو يشمل رأس المال الابتكاري – كبراءات الاختراع، وتراخيص الإنتاج – ورأس مال العمليات والذي يقصد به المعرفة المتصلة بعمليات المنظمة.

رأس المال الاجتماعي:

رأس المال الاجتماعي Social Capital هو مصطلح اجتماعي يدل على قيمة وفاعلية

العلاقات الاجتماعية ودور التعاون والثقة في تحقيق الأهداف الاقتصادية. ويستعمل المصطلح في العديد من العلوم الاجتماعية لتحديد أهمية جوانبه المختلفة. وبمفهوم عام، فإن رأس مال الاجتماعي هو الركيزة الأساسية للعلاقات الاجتماعية، ويتكون من مجموع الفوائد التي يمكن تحقيقها من خلال التعاون ما بين أفراد وجماعات مجتمع ما.فرأس المال الاجتماعي يتألف من شبكات اجتماعية وشبكات مشاركة مدنية، وعادات مشتركة لها تأثير على إنتاجية المجتمع.

وتعرف أماني قنديل (2008) رأس المال الاجتماعي بأنه الموارد الذاتية والاجتماعية والمادية والمعنوية والرمزية التي يستخدمها الفرد في ممارساته الاجتماعية.

ويري طلعت السروجي (2009) بأن هناك ارتباط قوي بين رأس المال الاجتماعي والمجتمع. حيث أن رأس المال الاجتماعي مرادف لجملة المهارات والقدرات والسمات الاجتماعية والتي تميز بها مجتمع عن آخر. وبالتالي يمكن الجزم بأن رأس المال الاجتماعي مرادف لكل ما هو مجتمعي أو اجتماعي على عكس رأس المال البشري الذي يصف السمات والقدرات الفردية...

وأول من استخدم مصطلح رأس المال الاجتماعي كان هانيفان في العام 1916 وهو المشرف الحكومي للمدارس الريفية في غرب فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، والذي عرف المفهوم على أنه قوة اجتماعية كامنة تكفي لتحسين ظروف المعيشة يستفيد منها أفراد الجماعة وهي تنشأ من التعاون بين أفراد الجماعة.

وكان سبب انتشار المفهوم كتابات بيير برديو، ثم تطور بشكل واضح في أعمال كل من: جيمسكولمان وروبرت بوتنام ورونالد بيرت وغيرهم، ويعد إسهام برديو هو الأكثر إسهاماً في علم الاجتماع، إلا أنه لم يقدر له أن يكون الأكثر تأثيراً، فالتأثير الأكبر كان لجيمس كولمان. أما الأفضل في التطبيقات السياسية الأكاديمية فيرجع إلى روبرت بوتنام.

كذلك عرف برديو Brdeo لعام 1984 رأس المال الاجتماعي بأنه رصيد اجتماعي من العلاقات والرموز يتفاعل مع الرصيد الذي يملكه الفرد من رأس المال المادي، فهو

رصيد قابل للتداول والتراكم والاستخدام، فالفرد عندما ينشئ شبكات اجتماعية أو ينضم إلى أحزاب سياسية أو يستخدم ما لديه من رموز المكانة في ممارسات اجتماعية، فإنما يكون لنفسه رصيدا اجتماعيا وثقافيا يزيد من مصالحه ومن رصيده من القوة والهيبة. ومن ثم تظهر الإمكانية في تحويل رأس المال الاجتماعي إلى رأس مال مادي مثلما يتحول رأس المال المادي إلى رأس مال اجتماعي.

وقد عرف كولمان Colman رأس المال الاجتماعي عام 1988 أنه – على خلاف صور رأس المال الأخرى – فهو لا يوجد في الأشخاص ولا في الواقع المادي وإنما يوجد في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ويتشكل من الالتزامات والتوقعات فيما بين الأفراد وإمكان الحصول على المعلومات والمنافع.

وفي عام 2006 عرف أحمد زايد رأس المال الاجتماعي بأنه الموارد الكامنة في البناء الاجتماعي ويمكن الوصول إليها واستخدامها في أفعال مقصودة.

مصادر رأس المال الاجتماعي:

حدد أحمد زايد (2006) مصدرين لرأس المال الاجتماعي، هما:

1- علاقات وشبكات يقيمها الأفراد لتحقيق أهداف معينة مثل النقابات والأحزاب والجمعيات وغيرها...

2- منظومة قيمية تأتي على رأسها قيم الثقة والشفافية وتقبل الآخر والرغبة في التعاون معه والعقلانية.

مستويات رأس المال الاجتماعي:

حدد الباحثون مستويين لرأس المال الاجتماعي، هما:

1- رأس المال الاجتماعي العضوي وهو الرصيد الذي يملكه الفرد والجماعة من العلاقات الاجتماعية أو من القيم أو حتى من رموز المكانة والهيئة والقوة والسلطة والتي تجعله يحتل موقع معين في نظام التدرج الاجتماعي القائم.

2- رأس المال الاجتماعي المتغير أو المتحرك وهو الطريقة التي يستخدم بها رصيد الفرد من رأس المال الاجتماعي ولا يوصف هذا الاستخدام بأنه ايجابي أو سلبي، وإنما هو استخدام لصيق بالممارسة وباستراتيجيات السلوك التي يتبعها الفاعلون لتحقيق أهدافهم.

أيضا هناك من يقسم مستويات رأس المال الاجتماعي إلى:

1- رأس المال الاجتماعي على المستوى الكبير Macro وهنا يتمثل رأس المال الاجتماعي في الحكومة ونظام القانون والحريات المدنية والسياسية...

2- رأس المال الاجتماعي على المستوى الصغير Micro وهنا يتمثل رأس المال الاجتماعي في الشبكات والمعايير التي تحكم التفاعلات بين الأفراد والأسر والمجتمعات...

عناصر ومؤشرات رأس المال الاجتماعي:

هناك وجهات نظر عديدة في تحديد عناصر ومؤشرات رأس المال الاجتماعي، نذكر منها:

التصنيف الأول: وجهة نظر كل من بول بيلين وجيني أونكس (1998)

حددا ثمانية عناصر / مؤشرات هي كالتالي:

1- المشاركة في المجتمع المحلي
2- الترابط في سياق اجتماعي
3- مشاعر الثقة والأمان
4- الاتصال بالجيرة
5- قبول التنوع والاختلاف والتسامح
6- الاتصالات بين الأسرة والأصدقاء
7- الثقة المتبادلة والتماسك الاجتماعي
8- قيم الحياة
9- العمل الجماعي

التصنيف الثاني: وجهة نظر لانش وزملاؤه (2000)

حددوا تسعة عناصر / مؤشرات كالتالي:

1- الطاقة الاجتماعية أو المجتمعية
2- الترابط الاجتماعي
3- المناخ المجتمعي
4- الحياة الاجتماعية
5- الصداقة
6- الموارد المجتمعية
7- الشبكات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية
8- حسن الجوار
9- الالتصاق الاجتماعي

التصنيف الثالث: وجهة نظر بن دانيال وآخرون (2003)

حددوا ثلاثة عناصر / مؤشرات فقط لرأس المال الاجتماعي، هم:

1- الثقة بالغير
2- الترابط والتواصل
3- معدلات التصويت في الانتخابات

التصنيف الرابع: وجهة نظر جروتيرت وآخرون (2003)

حددوا ستة عناصر / مؤشرات، هي كالتالي:

1- الجماعات والشبكات
2- الثقة والتضامن
3- العمل الجمعي والتعاون
4- المعلومات والاتصالات
5- الاندماج والتماسك الاجتماعي
6- التمكين والعمل السياسي

التصنيف الخامس: وجهة نظر طلعت السروجي (2009)

حدد ستة عناصر / مؤشرات، هي كالتالي:

1- العلاقات الاجتماعية
2- الشبكات الاجتماعية سواء الرسمية أو غير الرسمية
3- العضوية في الجماعات المختلفة
4- الثقة
5- المساعدة المتبادلة
6- الترابط

التصنيف السادس: وجهة نظر ماهر أبو المعاطي (2014)

حدد سبعة عناصر / مؤشرات، هي كالتالي:

1- ثقة الأفراد والتزامهم وشعورهم بالأمان.
2- ابتكار الأساليب والأدوات.
3- الالتزام بالقوانين والأعراف المجتمعية.
4- مظاهر الانتماء والثقافة.
5- مهارات العلاقات والمشاركة الاجتماعية في المجتمع.
6- قياس الاتجاهات والتعبير عن المشاعر.
7- الشعور بالكفاءة والثقة في العمليات الاجتماعية.

التصنيف السابع: وجهة نظر أحمد نجيب (2014)

حدد ثلاثة عناصر / مؤشرات، هي كالتالي:

1- العلاقات الاجتماعية
2- المشاركة
3- التمكين

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد عناصر / مؤشرات رأس المال الاجتماعي في الآتي:

1- شبكات العلاقات الاجتماعية
2- الحياة الاجتماعية
3- الولاء والانتماء
4- المشاركة
5- التعاون
6- التماسك الاجتماعي
7- المساعدة المتبادلة
8- قبول التنوع والاختلاف

في الواقع نتساءل عن الثورة في إدارة المعرفة ويتمثل التحدي بجعل المعارف في متناول اليد، وبزيادة مردودها كما تعرض اللوحة التالية:

الجهات المعنية	رأس المال الفكري	إدارة المعرفة	إدارة العلاقات
الموظفون	رأس المال البشري	حقيبة المعرفة	مجموعات الممارسة
المؤسسة	رأس المال البنيوي	قاعدة معطيات المعارف بيئة التعلم تدفق المعارف	علاقات تعاون فضاء المشاركة المؤسسات الافتراضية
الزبائن	رأس مال الزبائن	حقيبة المعرفة	المجموعات الافتراضية